# مفهوم علم الاستغراب عند حسن حنفي

د.جميلة بسو*

[1] جامعة مولود معمري تيزي وزو

dbessou74@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/01/25 تاريخ القبول: 2022/11/07 تاريخ النشر: 2022/12/28

**ملخص:**

ليس من قبيل المصادفة أن يغير المفكرون العرب مواقفهم اتجاه الحضارة الغربية بعد حرب 1967، إذ ظهرت العديد من المواقف والمراجعات النقدية للمفكرين العرب للحضارة الغربية، فلقد زال ذلك الانبهار بالغرب ورافقه ظهور عدة مشاريع فكرية عربية معاصرة، سعت لإيجاد حل للراهن العربي، ويعد مشروع حسن حنفي (م.1935) أبرزهم، وما يميز مشروعه هو تأسيسه لعلم الاستغراب في مقابل الاستشراق، وهو موضوع الجبهة الثانية من مشروعه الحضاري؛ والذي خصه لدراسة الحضارة الغربية، ونسعى من خلال هذا المقال إلى تسليط الضوء على مفهوم الاستغراب وكيفية تطبيقه على الحضارة الغربية والهدف من تأسيسه .

**الكلمات المفتاحيه**: حسن حنفي ، علم الاستغراب ، الاستشراق ، التجديد ، التراث.

**Abstract**:

It is not a coincidence that Arab thinkers changed their attitudes towards Western civilization after the 1967 war, as many positions and critical reviews of Arab intellectuals from Western civilization emerged, as this fascination with the West disappeared and was accompanied by the emergence of several contemporary Arab intellectual projects, which sought to find a solution to the Arab bet, and is a project Hassan Hanafi (m. 1935) the most prominent of them, and what distinguishes his project is his establishment of Occidentalism in exchange for Orientalism, which is the subject of the second front of his civilization project; which he devoted to the study of Western civilization, and we seek through this article to

* د. جميلة بسو .جامعة مولود معمري تيزي وزو .dbessou74@gmail.com

highlight the concept of surprise and how it is applied to Western civilization and the goal From Its foundation.

**Keywords**: , Key words: Hassan Hanafi, Occidentalism, Orientalism, innovation, heritage.

**تمهيد :**

إن المشروع الحضاري للمفكر المصري حسن حنفي(م. 1935) مشروع ثلاثي الجبهات " التراث،الوافد، الواقع" إذ يناقش في المشروع الأول موقفه من التراث، وكيف نجعل من هذا التراث وسيلة لدفع مسيرتنا نحو الأمام لا وسيلة تجعلنا نسير إلى الخلف، أي جعله عنصرا فعالا مبدعا وذلك من خلال إعادة قراءته. ولقد خص هذه الجبهة بعدة كتب أهمها كتاب "التراث والتجديد " وكتاب "من العقيدة إلى الثورة" بأجزائه الخمسة إلى جانب العديد من المؤلفات خصها لدراسة التراث العربي مثل: من الفناء إلى البقاء " خصه لعلوم التصوف " ، من النقل إلى العقل "من الحامل إلى المحمول" خصه لدراسة علوم القرآن خاصة وأن حسن حنفي يعتبر القرآن الكريم جزء من التراث وأن الوحي منشأ كل العلوم وهو مركزها ، والجزء الثاني من هذا الكتاب من النقل إلى العقل " من نقد السند إلى نقد المتن " علوم الحديث ، خصه لدراسة الحديث النبوي ومكانته في التراث ، أما المشروع الثالث فهو موقفه من الواقع أو ما يسميه بنظرية التفسير ،

ولقد خص الجبهة الثانية لموقفه من الحضارة الغربية، وأسس لها علما لدراستها/الحضارة الغربية ، سماه بعلم الاستغراب وأهم كتبه لهذه الجبهة هو كتاب "مقدمة في علم الاستغراب " صدرت الطبعة الأولى منه سنة 1992. وبه ثمانية فصول خصص الفصل الأول منه لمناقشة مفهوم علم الاستغراب، والفصل الثاني لمناقشة مصادر الوعي الأوروبي ودراسة مرحلة العصر الوسيط، والفصل الثالث تناول فيه بداية الوعي الأوروبي، والفصل الرابع تطرق فيه لذروة الوعي الأوروبي والفصلان الخامس والسادس لبداية نهاية الوعي الأوروبي، والفصل السابع خصصه لبنية الوعي الأوروبي، والفصل الثامن لمصير الوعي الأوروبي.

ولقد جمع في هذا الكتاب بين التأسيس لعلم الإستغراب وتطبيقه أي الجانب النظري والجانب التطبيقي، لذلك وضع كتابا ثانيا بعنوان "ماذا يعني علم الاستغراب؟ " سنة 2000، ناقش فيه المفهوم فقط بعد أن وجهت له عدة انتقادات لخلطه بين الجانب النظري والجانب التطبيقي في نفس المؤلف ، ونسعى من خلال هذا المقال تسليط الضوء على الجبهة الثانية من مشروعه الحضاري وبالضبط على مفهوم " علم الاستغراب" الذي أسسه لدراسة الحضارة الغربية .

## 1. في ضبط الإشكال :

يدور موضوع بحثنا حول علم الاستغراب عند حسن حنفي ، محللين الإشكال التالي الذكر : ما مفهوم علم الاستغراب ؟ وما هي أسباب تأسيسه ؟ ما الأهداف التي يسعى حسن حنفي إلى تحقيقها من خلال علم الاستغراب ؟ هل يعد تأسيسه لهذا العلم عملا أصيلا أم أن له جذورا وجب ذكرها ؟ هل سنقضي من خلاله عن التبعية العمياء وحركة التغريب والتثاقف أم أنه مجرد ردة فعل عن الاستشراق ؟

## 2. في تحديد المفاهيم

### 1.2مفهوم علم الاستغراب:

الاستغراب لغة هو مصدر للفعل " استغرب يستغرب استغرابا ويستغرب شيئا معناه وجده أو عده غريبا"(المسعودي وآخرون،1991،ص46) ، أما معنى علم الاستغراب عند حسن حنفي فهو الاتجاه البديل لدراسة الحضارة الغربية، مسارها وتراثها ومعارفها من منظور شرقي إذ يضبط لنا تعريفه على أنه" الوجه الآخر والنقيض من الإستشراق، فإذا كان الإستشراق هو رؤية "الأنا "(الشرق ) من خلال الآخر(الغرب)"(حنفي ، 2000، ص 16) فإن الاستغراب هو دراسة الحضارة الشرقية للحضارة الغربية.

إذن يتلخص مفهوم علم الاستغراب عند حسن حنفي في كونه علم غرضه تحويل الغرب إلى موضوع دراسة بعد أن كان ذات دارسة؛ وتحويل الأنا إلى ذات دارسة بعد أن كانت ذاتا مدروسة في علم الاستشراق، أي الذات تدور حول الموضوع وليس العكس، فهو مفهوم مضاد تماما للاستشراق، ليس على مستوى المفهوم فقط بل على مستوى الأهداف لأن ظروف نشأة كل منهما مختلفة، وبالتالي فالأهداف والغايات ستكون مختلفة فالاستشراق ظهر في فترة الاستعمار الأوروبي، في مرحلة انتصار ودراسته للآخر (اللاأوروبي) كانت دراسة إيديولوجية، مما ترتب عليها تشويه تراث حضارتنا ومحاولة طمس معالمها، لأنها تهدف إلى فرض السيطرة الفكرية والثقافية، والأمثلة كثيرة مثل أعمال المستشرق الفرنسي"أرنست رينان" (1823-1892) **ERNEST RENAN**، في حين تأسيس علم الاستغراب جاء في مرحلة ضعف وهزيمة وانحطاط لذلك فدراسة الآخر ( الأوروبي) بالنسبة لعلم الاستغراب تهدف إلى رد الاعتبار "للأنا" والتحرر من عقدة التبعية "للآخر" ومن ثم تصحيح وعينا بالحضارة الغربية.

إن علم الاستغراب الذي يسعى حسن حنفي لتأسيسه مخالف تماما لحركة التغريب والمثاقفة ، فلقد أصبحت ثقافتنا المعاصرة مشبعة بالفكر الغربي نتيجة حركة الترجمة ، إذ" منذ أكثر من قرن ونصف من الزمان نترجم ونعرض ونشرح ونفسر التراث الغربي ، دون أن نأخذ موقفا صريحا منه ، مازال موقفنا إلى حد الآن موقف الناقل فعصر الترجمة لم يتوقف بعد"(حنفي ، 1977 ، ص10) ، فلقد آن الأوان أن نحدد ونتخذ موقفا من الحضارة الغربية، ولن يكون ذلك إلا بتحويل هذه الحضارة إلى موضوع دراسة وأخذ موقفا موضوعيا منها، ويعتبره موضوعي لأن هدف علم الاستغراب هو دراسة مراحل تكوين الوعي الأوروبي وبنيته، ولا يهدف إلى تشويهه كما فعل علم الاستشراق، والتركيز على التكوين والبنية يهدف من خلاله إلى إعادة الاعتبار للظروف التي نشأ فيها ومن أجلها وهي النقطة التي لم يعرها المفكرون

الاهتمام البالغ، ويعود عدم نجاح التيارات العلمانية في مشروعها النهضوي إلى إهمال هذه النقطة بالذات، فإهمالهم للواقع سواء كان ذلك متعلقا بواقع الأنا أو بواقع الحضارة الغربية، إذ اعتبروا الفلسفة بلا زمان ولا مكان، مما جعلهم يتحولون إلى وكالات لنشر هذه المذاهب الفلسفية لا أكثر ولا أقل. لكن ماذا يقصد حسن حنفي بمصطلح "الأنا" ومصطلح "الآخر"؟.

**2.2 مفهوم الأنا والآخر:**

يذكر لنا حسن حنفي "الأنا "بعدة مفاهيم فأحيانا يقصد بها العالم الإسلامي وأحيانا يقصد بها الشرق بصفة عامة ويضبطه لنا في الأهداف على أنه العالم الثالث الذي تضرر من ويلات الاستعمار الأوروبي، ويقصد " بالآخر" الذي أوقع الضرر على هذه البلدان أي هو الدول الأوروبية بصفة عامة، وهو نفس المفهوم الذي حدده أنور عبد الملك للشرق في كتابه "ريح الشرق"، فالشرق عنده ليس الشرق الجغرافي وإنما ما ليس بالغرب المهيمن، "فالحضارة الشرقية تتسع –عنده- وتخرج من حدودها الجغرافية الشرقية لتشمل القارة الإفريقية ودول أمريكا اللاتينية أو بتعبير آخر تشمل دول عدم الانحياز... أو ما يسمى بالعالم الثالث"(العالم ، 1988،ص 214) .

**3. أسباب تأسيس علم الاستغراب:**

يشير حسن حنفي إلى العديد من الأسباب التي جعلته يؤسس هذا العلم ومن أهم الأسباب التي لخصها في كتابه "مقدمة في علم الاستغراب" ما يلي:

**1.3 . انتشار حركة التغريب:**

إن الفكر النهضوي نشأ من تبلور وتضافر عدة عوامل داخلية وخارجية، ويكاد يتفق الباحثون على أن حملة نابليون (1769-1821) NAPELEON BONAPARTE لمصر تعد من أهم الظروف الخارجية التي مهدت لعصر النهضة، وأن إصلاحات محمد علي من أهم العوامل الداخلية وعلى رأسها الحملات العلمية، ولا يهمنا ظروف نشأة فكر عصر النهضة، بل ما تولد عن عصر النهضة من تيارات فكرية تغريبية امتدت حتى إلى مظاهر الحياة اليومية، وتحولت مظاهر حياتنا إلى خليط من أساليب حياة لا هوية لها فلا هي أصيلة تعبر عن تراثنا، ولا هي معاصرة تعبر عن حداثتنا ولاهي تغيير لواقعنا لأنها مجرد مظاهر لم تمس لب الحضارة ولم تنشأ من متطلبات الواقع؛ بل من تقليد أعمى لا أساس له؛ فلم يتغير واقعنا المتخلف بل عرنا من خلال هذه التبعية العمياء عن عمق جهلنا بالآخر، وسبل تقدمه من خلال عدم مراعاة متطلبات واقعنا، ولهذا نشأت فجوة كبيرة في وعينا القومي، بين" تراثنا الذي يمتد إلى أربعة عشر قرنا وتراث وحركة التغريب الذي يمتد إلى مائتي عام، وبدأ وعينا القومي يسير على قدمين: الأولى طويلة وقوية وربما رفيعة لأنا نجهل تراثنا القديم، والثانية قصيرة ومتورمة "(حنفي ، 2000، ص 34)، لأنها مبنية على التقليد،

والتغريب وهو"مفهوم جديد يعني الطرح الداعي إلى الأخذ من علوم الغرب للخروج من الدونية والسير في ركب الحضارة والحداثة"(سعد،1993،ص07) .

ولقد تبنى الكثير من مفكرينا هذا الموقف كطه حسين الذي دعا إلى تبني مشروع الحضارة الغربية برمته لأنه يعبر عن التقدم والرقي ا لذي حققته الإنسانية، ولقد جاء على لسان حسين سعد أنه اعتبر مصر" جزء من أوروبا في كل ما يتصل بالحياة العقلية والثقافية "(سعد،1993،ص 107)، ودعا علي عبد الرازق إلى فصل الدين عن الدولة أسوة بما وقع في أوروبا إبان عصر النهضة في كتابه "الإسلام وأصول الحكم" إذ اعتبر الخلافة أمرا ليس من الدين في شيء "وأن الشرع لم يأمر صراحة – بذلك – ومن ثم لم يؤسس الرسول دولة ولم يكن حاكما سياسيا وقد اقتصر عمله على الجانب الروحي"(الزيني،1999،ص77)، وركز قاسم أمين على إصلاح الجانب الاجتماعي وعلى مكانة المرأة على وجه الخصوص لأن المرأة نصف المجتمع وإهمال دورها هو إهمال لهذا ا لنصف ومن دونه "تكون الأمة كإنسان أصيب بالشلل في أحد شقيه"(أمين ، 1976،ص153).

### 2.3. انتشار التيار السلفي:

لكل فعل ردة فعل، ولقد أدى انتشار حركة التغريب إلى انتشار التيار السلفي المحافظ الرافض لكل وافد، وانتشار هذا التيار لم يعبر في البداية عن تخلف أكثر مما عبر عن رفضه للتغريب، لأن هذا التيار ظهر في البداية كإصلاح ديني يهدف إلى تغيير الأوضاع ومحاربة الاستعمار، كالإصلاح الديني عند جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده فالسلفية تعني العودة الدينية من خلال العودة إلى الأصول و الاستئناس بتراث الماضي واتخاذه معيارا أساسيا لتقييم الحاضر ومواجهته، وصياغة المستقبل فهي على حد تعبير علال الفاسي "التمرد على الحاضر والاستنجاد بالماضي واكتساب الطاقة ... التي تنقل المجتمع الجامد إلى السير نحو المستقبل"(العالم، 1988، ص237) .

إذن هي/السلفية، حركة إصلاحية ترفض أوضاع الفساد والـ تخلف والطريق الصحيح بالنسبة إليها هو التمسك بالتراث، لكن بعد الاستقلال أصبح يهدد السلطة فعلى سبيل المثال "حدث صراع على السلطة في مصر سنة 1954 دخل سيد قطب بعدها السجن وتحت أهوال التعذيب تحول . خطابه . من ( العدالة الاجتماعية في الإسلام ) إلى ( معركة الإسلام والرأسمالية)، ومن ( السلام العالمي والإسلام ) إلى ( معالم في الطريق) يكفر المجتمع"( حنفي، 2002) ، ونشأت بذلك جماعة العنف داخل السجون وتحول الخطاب الإسلامي من خطاب للتنوير والإصلاح إلى خطاب أصولي تقوده جماعة الجهاد والتكفير والهجرة.

### 3.3.تحول فكرنا المعاصر إلى وكالات نشر للحضارة الغربية:

ويقصد حسن حنفي بهذه التيارات التي تبنت بعض المذاهب والتيارات الفكرية الغربية، فلقد أخذت على عاتقها تمثيلها في الوطن العربي حتى أصبحت تعرف بها كالاشتراكية والرأسمالية والوجودية، والوضعية المنطقية، والبنيوية... الخ ؛إلى درجة أنه اعتبر من لا مذهب ولا اتجاه له، لا علم ولا فن ولا فكر له ؛إذ"لم يعد أحد أن يكون قادرا على أن يكون مفكرا أو عالما أو حتى مثقفا إن لم يكن له مذهب ينسب إليه"(حنفي،1987،ص31)، وتفرق الفكر العربي إلى مذاهب وتيارات، ودخلنا في نزاعات لا علاقة لنا بها، لأنها نزاعات نابعة من تبعيتنا للآخر وابتعد المفكرون عن واقع أمتهم، ودخلوا في نزاع وخلاف فكري لا علاقة لهم به، كما أن دراستهم للتراث الغربي، كانت عبارة عن دراسة لنماذج ومذاهب معينة، لكن الأحكام التي أصدروها حول الحضارة الغربية كانت مطلقة وشاملة؛ أي لم تقم دراسة الفكر الغربي من كل جوانبه، كما أن هذه الدراسات اتسم بعقدة نقص وإحساس بالدونية اتجاه هذا الفكر فبدل أن يقيم هذا التراث- الغربي - يقيم المفكر تراثنا من خلاله أي بدل أن يحوله إلى موضوع دراسة يحوله إلى نموذج يحكم به على تراثنا.

**4.3. غياب المنهج العلمي في دراستنا للغرب:**

تميزت دراساتنا للفكر الغربي حسب رأي حسن حنفي بمنهج الجدل والخطابة. دون النقد والبرهان العلمي، وهذه الدراسات تولد عنها ثلاث مواقف:

**1.4.3.**موقف المنبهر بالحضارة الغربية وبما توصلت إليه من انجازات علمية وتفوق وتطور على كل الأصعدة، فيسعون من خلال هذا الانبهار إلى نشر الفكر الغربي دون أن يخضعوه للدراسة، بل ويعتبرون الأخذ منه مبررا لأنه حصيلة إنتاج الحضارة الإنسانية ويهملون ظروف نشأة هذه المذاهب الفلسفية ونتائجها.

**2.4.3.** موقف معارض تماما لهذا التراث بحجة أنه صادر من حضارة استعمارية تكن لنا العداء، وفي المقابل يعتز بتراثه، ويسعى إلى نشره وتفسيره.

**3.4.3.**موقف محايد وهو موقف ناشر للتراث الغربي دون أن يعلن موقفه منه، وانتشار حركة الترجمة أدى إلى اتساع هذا الموقف، لكن هذه المواقف، كلها لا تخضع فيها دراسة التراث الغربي إلى منهج نقدي قائم على برهان علمي وإنما إلى منهج بعيد كل البعد عن التفكير العلمي الصحيح، أي منهج جدلي تعتليه الخطابة.

**4. مهمة علم الاستغراب:**

يحدد حسن حنفي عدة مهام لعلم الاستغراب من بينها.

**1.4. التخلص من عقدة النقص:**

إن تحويل الحضارة الغربية إلى موضوع دراسة وتحويل الأنا إلى ذات دارسة معناه قلب مفهوم الاستشراق رأسا على عقب، ذلك أن الدراسات الاستشراقية كانت موجهة لدراسة الآخر اللاأوروبي مما تولد عنه خاصة من طرف بعض الدراسات التي كانت تحمل نظرة عنصرية ( مركب عظمة بالنسبة للذات الأوروبية,ومركب نقص بالنسبة للحضارات اللااوروبية) وأصبحت الحضارة الغربية المعلم الأبدي وتمثل الطرف المبدع أو المنتج ، في حين تمثل الحضارة اللاأوروبية أي "الأنا" التلميذ المستهلك والمقلد؛ ولن نتخلص من هذه السيطرة للوعي الأوروبي إلا "باحتوائه بداية ونهاية ، نشأة وتكوينا ، وبالتالي يقل إرهابه لأنه ليس بالوعي الذي لا يقهر ، فيتحول الدارس إلى مدروس والذات إلى موضوع ، ولا نصبح ضائعين فيه " (حنفي ، 2006،ص39) .

إذن يسعى الاستغراب إلى قلب الأمور وتبادل الأدوار بين الأنا والآخر،أي يجعل "الأنا" تتخلص من مركب القص الذي يعتليها من كونها موضوعا مدروسا من جهة وتخلصها من الإسقاطات التي ألحقت بها من طرف المستشرقين لذلك "يظهر الاستغراب كدفاع عن النفس, و خير وسيلة للدفاع الهجوم, و التحرر من عقدة الخوف تجاه الآخر وقلب الموازين رأسا على عقب, و قلب المائدة في وجه الخصم"(حنفي،2000،ص51)، و بهذا يتخلص الأنا من أسر الآخر وعقدة القص والخوف معا.

### 2.4.رد الغرب إلى حدوده الطبيعية :

بتحول الآخر إلى موضوع دراسة سيزول الانبهار والتبعية التي لا ترتكز على تبرير علمي، ويحل محلها النقد والتحليل والبرهان العلمي لدراسة الحضارة الغربية ، وبهذا يعود الشعور اللاأوربي إلى وضعه الطبيعي، و يتوجه المفكر إلى متطلبات واقعه وتحليلها تحليلا دقيقا، وهذا ما يمكنه من أخذ مواقف وإيجاد حلول تكون مناسبة لواقعه بعيدا عن التبعية العمياء ؛ ولن يكون ذلك إلا بدراسة الفلسفة الأوربية في حدود بيئتها ، وفي ظروفها التاريخية ، وبهذا يتم تحديد خصوصيتها مما يجعلها تجربة حضارية لها ما لها وعليها ما عليها والتعامل معها يكون إنطلاقا من هذا المنطلق لا فرضها عن طريق" الاستعمار والسيطرة وأجهزة الإعلام في لحظة ضعف الأنا وتقليده للآخر ، واقتصار تحريره للأرض دون الثقافة "(حنفي،2006،ص39).

وعلم الاستغراب حسب حسن حنفي إذا طبق بموضوعية فإنه لا يفيد الحضارة اللاأوربية فحسب ، بل حتى الحضارة الأوروبية نفسها ستستفيد من دراسته، لأنها شهدت في العصر الأخير حملة انتقادات واسعة من طرف الباحثين الأوروبيين في حد ذاتهم لكن دراستهم تظل قاصرة " لأن الباحث الأوروبي مشبع بتراثه وله نفس البناء الشعوري الذي لها و من ثم لا توجد بينه و بين موضوعه

مسافة كافية"(حنفي،2000،ص 53)، في حين إذا تمت الدراسة من خارج الحضارة الأوروبية تكون الرؤية واضحة لأن البناء الشعوري مختلف بالرغم من خطورة تدخل الذاتية، إلا أن حسن حنفي يعول كثيرا على وعي الباحث الذي يوجهه هدف نبيل ، هو الوقوف على نقاط القوة في تكوين الذات الأوروبية و بهذا تكون الدراسة موضوعية.

ويعتبر حسن حنفي علم الاستغراب مضاد لعلم الاستشراق لذا يجب أن يتصف بالمحايدة وعدم تشويه ثقافة الآخر، وهذا يفرضه الظرف التاريخي الموجود فيه، لأنه لا يرغب في السيطرة على الآخر وإنما يرغب في تحليل فكر الآخر ونقده ومعرفة ماذا يجب أن نأخذ منه ، فعلم الاستغراب يسعى لأن يكون هناك" التبادل والتفاعل الحضاري دون أن تقضي الحضارة الكبيرة على الحضارة الصغيرة باسم التثاقف "(حنفي ، 2006،ص40).

### 3.4. إعادة تقسيم مراحل التاريخ:

لقد تولد عن الدراسات الاستشراقية، والنظرة الأوروبمركزية إلى تقسيم تاريخ الإنسانية إلى أربع مراحل وهي: (مرحلة العصر اليوناني، مرحلة العصر الوسيط، مرحلة العصر الحديث، مرحلة العصر المعاصر)، هذا التقسيم يعبر عن مسار وعي الحضارة الأوروبية، وتقصى بذلك الحضارات الشرقية القديمة، وتلحق خصائص هذه المراحل بالحضارات الأخرى فمثلا العصر الوسيط يعتبر عصر ظلام وانحطاط بالنسبة إلى الحضارة الأوروبية، في حين هو عصر ذهبي بالنسبة إلى الحضارة الإسلامية، والعصر الحديث والمعاصر هو عصر التطور والازدهار بالنسبة للأوروبيين في حين يعد بالنسبة إلينا عصر انحطاط وضعف وهيمنة، لذا يجب أن يعاد تقسيم تاريخنا وفق مسار الوعي الإسلامي حتى لا نتوهم أنا نعيش مرحلة تطور وازدهار ونعيش في عصر العلم والتكنولوجية، في حين نحن نعيش في عصر الظلام والجهل " فلو سئلنا في أي قرن نعيش؟ لأجبنا في القرن العشرين، أي نجيب بحضور الوعي الأوروبي ونحن لسنا أوروبيين، ولو سئلنا: في أي عصر نحن نعيش؟ لأجبنا في عصر العلم والتكنولوجية مع أنا مازلنا في عصر النهضة "(حنفي،2000،ص63) .

إن إعادة تقسيم مراحل التاريخ ،لا يحدد مسار وعينا الإسلامي وحسب بل سيتم من خلاله القضاء على أسطورة الغرب ممثلا للإنسانية "وبالتالي التحول كلية في الموقف من "الغرب" من كونه مصدرا للعلم ،إلى اعتباره موضوعا للعلم حتى لا يكون الغرب هو المعيار المطلق –الذي- تقاس به كل الثقافات البشرية"(حنفي،1977،ص339) بل يعبر عن مرحلة من مراحل التاريخ . ويعبر عن مسار الوعي الأوروبي لا غير.

فالحضارة الغربية لديها ظروف نشأت فيها ومميزات خاصة بها، فهي تعبر عن مرحلة من مراحل الوعي الإنساني لا أكثر ولا أقل؛ وبهذا المفهوم يرد الغرب إلى حدوده الطبيعية، ويتم القضاء على أسطورة تمثيله للحضارة العالمية، وطمسه لخصوصية الشعوب ،"فلكل حضارة دور في التراكم المعرفي الذي إقترن أخيرا في اللحظة الراهنة في الحضارة الغربية "( حنفي ، 2006، ص 41)، وإذا نجح علم الاستغراب في تحقيق هذا الهدف فسيتم إعادة الاعتبار لمساهمة الحضارات الشرقية والحضارة الإسلامية على حد سواء، وسيتم التخلص من التوجيه الإيديولوجي للدراسات التاريخية؛ وبداية فلسفة جديدة للتاريخ.

## 5. جذور علم الاستغراب:

يعتبر حسن حنفي علم الاستغراب علما غير مستحدث ،ولا يعد من إبداعه وإنما لديه جذور تمتد إلى نشأة الأنا الحضارية، إذ علاقتنا بالغرب ليست وليدة العصر الحديث بل لديها أربعة عشر قرنا، فلقد كان لأسلافنا علاقة بالحضارة اليونانية وكان تعاملهم مع ما وصلت إليه الحضارة اليونانية في بادئ الأمر بالترجمة والشرح، لكن فيما بعد تحولت هذه المواضيع إلى النقد والتمحيص، فلم يتقبل المسلمون إلا ما يتماشى مع عقيدتهم؛ بل وطوروا هذا الإرث الحضاري خاصة في ميدان العلوم.

لكن تحويل الحضارة اليونانية إلى موضوع دراسة، والأخذ منها لم يشكل عقدة نقص لدى أسلافنا، لأنهم كانوا في موضع قوة، حتى أن رفضهم لبعض ما جاء في الوافد كان قائما على أسباب، وهي عدم تناسبه مع متطلبات ديننا وواقعنا، لكن بانقلاب الأوضاع وتحول الحضارة الأوربية إلى حضارة غازية، وتحول العلاقة إلى فرض سيطرة عن طريق الحملات الصليبية تغيرت الأوضاع بالنسبة للحضارة الإسلامية.

ولقد كتب ابن خلدون في كتابه "المقدمة" عن حياة الغرب، ووصف طرائق عيشهم ونمط حياتهم؛ وفي العصر الحديث لعب الاستعمار دور المنبه، مما أدى إلى بعث رحلات علمية لإكتشاف الحضارة الغربية، إذ يعتبر الاستعمار من أهم العوامل الخارجية التي أدت إلى ظهور عصر النهضة؛ فالحملة الفرنسية لنابليون مثلا نبهت علماء الأزهر إلى الفجوة العميقة التي باتت تفصلنا عن غيرنا، وأن الحضارة الأوروبية قطعت أشواطا من التطور الحضاري؛ وجب تسليط الضوء عليها، وإعادة قراءتها واللحاق بها .

وبرزت على الساحة الفكرية الأسئلة التالية: لماذا تقدم الغرب وتخلف العرب؟ أين يكمن الخلل؟ وما هي الوسيلة المثلى للحاق بركب الحضارة الغربية؟ ونجد ذلك جليا عند مفكري عصر النهضة وعلى رأسهم رفعت رفاعة الطهطاوي، وبالرغم من أن حملة نابليون استعمارية إلا أنها كانت فاتحة عهد جديد،

وإشعاع علمي وثقافي، وكانت سببا غير مباشر في يقظة الشعب المصري، فلقد نهت عقول المفكرين كما ذكرنا آنفا إلى الهوة التي باتت تفصلها عن الغرب .

وبدأت بذلك تتطلع إلى مواطن المعرفة ومنابع الإشعاع الفكري، وعرفت أن وراء البحار آفاقا تزخر" بحياة جديدة يجب الأخذ بها بنصيب، وذلك لما اشتملت عليه هذه الحملة من مبادئ سياسية وأنظمة إدارية، وعلوم وآداب وفنون وطباعة وصحافة، ورافق بونابرت في حملته فريق من العلماء "(مرسي و اسماعيل،1972،ص328).

واهتمام المفكرين في هذه المرحلة من التاريخ لم يكن كاهتمام الأسلاف؛ ذلك أن أسلافنا كانوا في مرحلة قوة، أما هذه المرحلة فكانت البلاد العربية في مرحلة ضعف، لذا طبيعة السؤال تختلف. فالسؤال في المرحلة الأولى كان حول العلوم التي يجب الأخذ بها والتي لا تضر بالعقيدة. أما في المرحلة الثانية فكان السؤال لماذا تـ قدم الغرب وتخلف العرب؟ وما الأسباب التي يجب الأخذ بها للحاق بالركب؟

كما أن النظرة هنا هي نظرة عداء إذ السؤال لا ينطوي على محاولة الحصول على التقدم فقط بل على فرض السيطرة على هذه الحضارة التي تهددنا بالاستعمار إذ "ميلاد تيارات العقلانية والتنوير في فكرنا المعاصر لم يرتبط كما هو الحال في الفكر الأوروبي بثورات علمية وسياسية محددة، ولم يكن موصولا بالتحولات الاقتصادية والاجتماعية داخلية ومحلية، بل إنه حصل في إطار عملية اتسمت بالصراع والصدام بين أوروبا الغازية وبين مجتمعات العالم العربي الإسلامي، حيث سعى المفكرون الذين تمثلوا بصورة ،أو بأخرى بعض مظاهر العقلانية في الفكر أن يوفقوا بين أن تكون أوروبا الاستعمارية المحتلة للأراضي العربية، هي أوروبا نفسها التي بنت مفاهيم التحرر والعقل والتقدم وداخل هذه الجدلية التاريخية المتناقضة ستنقل إلى الفكر العربي قيم العقلانية والتنوير لتتحول شيئا فشيئا إلى قيم موصلة بنسيج تاريخنا المعاصر"( عبد اللطيف،2005،ص،187) ، وهذا ما أشار إليه المؤرخ المصري الجبرتي إذ انتبه إلى الحملة الفرنسية بامتلاكها ذلك التطور بدء "انعكاس المطبوع وانقلاب الموضوع وحصول التدمير وعموم الخراب"(الجبرتي،1229،ص،121).

ولهذا بدأت الحملات العلمية ترسل من طرف محمد علي باشا. وكانت أول حملة سنة 1826. التي رافقها رفعت رفاعة الطهطاوي كإمام للبعثة فعاد إلينا باحثا، ويعد من رواد الفكر النهضوي؛ وهذه البعثات كانت بإيعاز من بعض أئمة الأزهر الذين أدركوا خطورة الموقف كحسن العطار(1835.1760) ويظهر جليا ذلك من خلال قوله "إن بلادنا لابد أن تتغير أحوالها ويتجدد بها من المعارف ما ليس بها"( مبارك ، د س، ص، 37) .

لكن محاولات عصر النهضة كلها أجهضت لعدة أسباب، فلقد نجح الوطن العربي في التحرر من الاستعمار لكن لم ينجح في الخروج من بوتقة التخلف والتبعية وهذا ما أشار إليه حسن حنفي في مؤلفاته إذ أعتبر هذه المحاولات الفكرية منها والإصلاحات السياسية باختلاف أسباب إخفاقاتها تشترك في شيء واحد خاصة الفكرية منها وهو عدم استخدام منهج علمي في دراستهم؛ بل اعتمدوا منهج الجدل والخطابة، إذ الموقف الرافض للحضارة الغربية كان بمنطق العداء، أما الذين أقبلوا عليها فكان بمنطق احتوائها على خلاصة التطور الحضاري؛ فأدى انبهارهم بتطور الغرب إلى إغفالهم انتقاد هذه الحضارة بل اعتبروها نموذجا أو مقياسا أو نمطا للتحديث.

ولقد تميز" فكرنا المعاصر بروافده الثلاث: الإصلاح الديني عند الأفغاني ومدرسته، والفكر الليبرالي عند الطهطاوي وخلفائه، والتيار العلماني عند شبلي شميل - الذي يعتبر- الغرب نمطا للتحديث" (حنفي، 200،ص، 87)، فبدأ "الأنا يقرأ ذاته في الآخر فوقعت صدمة الحداثة "( حنفي،2000،ص،87) ، وهذا ما جعل عصر النهضة حسب حسن حنفي يقع في التبعية بدلا من الوقوف على مواطن وأسس التقدم، فالمسار الفكري افتقد إلى المنهج الأصلح للدراسة، وتحول السؤال في العصر المعاصر من لماذا تقدم الغرب وتخلف العرب؟ إلى ما هي أسباب فشل عصر النهضة في بلوغ الهدف ؟ هل الأسباب فكرية أم سياسية ؟ لماذا استطاع العرب أن يتحرروا من الاستعمار ولم يتحرروا من التبعية؟ لماذا تحررت الأوطان واحتلت الأذهان؟ وما ذكرناه آنفا هو من ضمن الأسباب التي دفعت بحسن حنفي لتأسيس علم الاستغراب الذي يعتبره تصحيحا للمنهج الفكري الذي كان سائدا، والذي أدى إلى إجهاض فكر عصر النهضة ؛ وبالتالي حول الغرب من اعتباره نمطا للتحديث إلى موضوع للدراسة. وذلك باتخاذ المنهج العلمي البرهاني وسيلة لذلك والابتعاد عن منهج الجدل والخطابة وهو ما كان سائدا.

ويعتبر حسن حنفي تأسيسه لعلم الاستغراب ليس سبقا تاريخيا انطلاقا مما ذكرناه آنفا، كما أن هناك من أشار إلى ذلك كأنور عبد المالك في بعض دراساته، لكن كانت مجرد تلميحات، ففي كتابه الفكر العربي في معركة النهضة انتقد الاستشراق بصفة علمة خاصة ما نتج عن المؤتمر الذي عقده المستشرقون في فرنسا ما بين 16و22يوليو1973، إذ نتج عن هذا المؤتمر تغير اسم الإستشراق إلى "مؤتمر العلوم الإنسانية في آسيا وأفريقيا الشمالية – وهذا ما جعل أنور عبد المالك يتساءل – هل سيكون علينا من أجل ذلك أن نؤسس مؤتمرا للعلوم الإنسانية في أوروبا وأمريكا شمالية وأن نطلق على المختصين الذين سيهتمون بهذه العلوم اسما جديدا هو المستغربون؟"( عبد المالك، 1981، ص126) ، وهي مجرد إشارة لذا يعتبر حسن حنفي الوحيد الذي أخرج هذه الفكرة من الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل، فدراسته النظرية قصد منها تأسيس علم الاستغراب لخصها لنا في كتابه(مقدمة في علم الاستغراب) كتأليف أولي ثم كتابه (ماذا يعني علم الاستغراب؟) كطبعة ثانية منقحة وبالتالي أخرج لنا هذه الفكرة إلى النور، وذلك

من خلال تحويل الحضارة الغربية إلى موضوع دراسة بعد أن كانت الأنا ذات مدروسة، وإلى التخلص من هيمنة هذه الثقافة على تصوراتنا للعالم.

ويسعى حسن حنفي من خلال "مقدمة في علم الاستغراب" إلى جعل الثقافة الغربية موضوعا للدراسة بدلا أن نكون نحن الذات المدروسة، وبهذا نستطيع حسب حسن حنفي التخلص من عقدة النقص، والتبعية التي تعتلي الفكر العربي، ومحاربة جل الأعمال الفكرية العربية، التي تسعى إلى التغريب، والتي تحولت إلى وكالات نشر للتراث الغربي في واقعنا دون مرعاة لمتطلبات الواقع العربي، ولا عدم تناسبها ومعطياته، ودون الاهتمام أيضا بظروف نشأة هذا الفكر الغربي من ظروف سياسية واجتماعية واقتصادية ...الخ، فهل أصاب الهدف حسن حنفي من خلال دراسته هذه؟

**6. نقد وتقييم**

إن تأسيس علم الاستغراب حقق حسن حنفي من خلاله هدفين أساسيين، أولهما وضع إجابة للكثير من الأسئلة التي ظلت عالقة منذ عصر النهضة، خاصة المتعلقة بأسباب فشل فكر النهضة وذلك من خلال حصره لأهم النقاط التي تعثر فيها مفكرو عصر النهضة كإهمالهم لمتطلبات الواقع من جهة، واعتبار الغرب نمطا للتحديث دون مراعاة الاختلاف في الخصائص الحضارية من جهة أخرى؛ ورغم اعتراف الكثيرين له بهذا الفضل كعلي حرب ومحمود أمين العالم ومحمد عابد الجابري إلا أن عمله لم يسلم من الانتقاد، ومن بين هذه الانتقادات التي وجهت له ما يتعلق بجزم حسن حنفي بأن دراسة علم الاستغراب ستتسم بالموضوعية عكس الاستشراق، وذلك لأننا نريد الحصول على أسس النهضة لا تشويه الحضارة الغربية، وهذا أمر مبالغ فيه إذ أغلب الدارسين للفكر الغربي، لا يفصلون بين أوروبا الحضارية وأوروبا الاستعمارية، وهذا أمر طبيعي لأننا أمام حضارة بيدها التطور والعلم من جهة وتهددنا بالاستعمار من جهة أخرى.

فالمفكر لا يكون مفكرا إلا إذا أدرك هذا الخطر وتنبه إليه، وهذا ما يجعل الجزم بموضوعية علم الاستغراب أمرا مبالغا فيه، بل حتى حسن حنفي لم يلتزم بذلك، إذ عند وصفه لإمكانية تخلصنا من عقدة النقص باتجاه الآخر، عن طريق علم الاستغراب يشبه إمكانية ذلك بانتصار مصر على العدو الإسرائيلي سنة**1973**، هذا في حد ذاته يخفي الجانب العدائي والدوافع الذاتية، والرغبة في السيطرة على الآخر، بل ويصل بمفكرنا الأمر إلى درجة استخدام كلمة "ثعبان" للتعبير عن الفكر الغربي، وعليه فإن القول بأن دراستنا للغرب ستكون موضوعية هو أمر مبالغ فيه، كما أن هناك من اعتبر نظرة حسن حنفي أحادية البعد، لأنه يعتبر الفلسفة تجسيدا للوعي الأوروبي، والتحرر من سيطرة الفكر الفلسفي الغربي يمكننا من التحرر من سيطرة الحضارة الغربية بصفة عامة، وهذا إهمال من طرف حسن حنفي لجوانب أخرى، أي إعتباره الفلسفة هي الجانب الذي يجب التركيز عليه وهو ما يفسر بقاءه أسير

تخصصه الفلسفي، كما أن علم الاستغراب موجه لدراسة الفكر الفلسفي الأوروبي، في حين أن السيطرة والهيمنة بيد الولايات المتحدة الأمريكية، وهي لم "تكن يوما موطنا للفلسفة"( العبي ، 1993،ص108)، وانطلاقا من هذا فإن حسن حنفي يتوهم التحرر من أسر الغير والتبعية بهذه الطريقة.

وما يمكن أن أشير إليه أنا .ويبقى رأيي الخاص . أن حسن حنفي عندما تكلم عن الأسباب التي أدت به إلى تأسيس علم الاستغراب ركز على الجوانب والأسباب الداخلية ، في حين أعتقد بأن هناك سببا خارجيا لم يصرح به حسن حنفي، والمتمثل في انتقاد مفكري الغرب للحضارة الغربية كميشال فوكو ودير يدا ..الخ خاصة وأنها من أهم الانتقادات التي وجهت للحضارة الغربية بعد انتقاد نتشه، وهذا ما كان له أثر على المفكرين العرب إذ تراجع الكثير منهم عن مواقفه. وتحويل حسن حنفي الحضارة الغربية لموضوع دراسة هو انعكاس لهذه الأوضاع، وتأثر بهذه الانتقادات.

ولقد انتقده علي حرب من ناحية تهميشه لبعض المفكرين المعاصرين ممن يشاركونه نفس الاهتمام كتهميشه للمفكر الجزائري محمد أركون، والتونسي هشام جعيط، وإذا ذكر بعضهم يكون بالإشارة إليهم في الهامش لا المتن. وهو ما يعتبره على حرب موقف استعلائي وذاتي يهدف إلى استبعاد نظرائه والإنقاص من قيمة مشاريعهم.

كما أن الفصل التعسفي بين الأنا والآخر الذي ميز فكر حسن حنفي بلغ " منتهاه وذروته عندما نعت الحضارتين العربية الإسلامية والغربية بأنهما يسيران في خطين متوازيين منذ نشأتهما ولغاية انتهائهما " ( سلامي ، 2016،ص114)، ليس هذا فحسب بل حتى مصادر نشأتهما مختلف ، وهنا عكس وكرر ما كان المستشرقون يقولونه ويرددونه حول تمايز الشرق والغرب و" لقد كان الأحرى بحنفي تدمير هذه الثنائية شرق/غرب،وليس تكريسها ،وذهب حنفي إلى أبعد من ذلك عندما بدأ بالانحياز هدم وهجاء حضارة الآخر ومحاولة إلصاق كل ما هو سلبي فيها"(سلامي، 2016،ص114)، بل وتنبأ بأن الحضارة الإسلامية هي من سيستلم مشعل الحضارة بعد انهيار الحضارة الغربية رغم انه صنفنا في مرحلة العصور الوسطى من قبل .

لكن رغم هذه الانتقادات يعترف له بقدراته الفكرية ومهارته في الكتابة" وقيمته تكمن في الإمكانيات الفكرية التي يوظفها . أي في قدرته على التصرف بالمعطيات التي يشتغل عليها "(علي حرب ، 1993، 89)، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الإمكانيات الفكرية لدى حسن حنفي وهو ما نلمسه من خلال مشروعه ويجدر بنا التنويه به.

**الخاتمة :**

لقد حاولت من خلال هذا المقال ضبط وتحليل مفهوم علم الاستغراب عند حسن حنفي ، وهو موضوع الجبهة الثانية من مشروعه الحضاري، ألا وهي موقفه من الحضارة الغربية ، وذلك من خلال

تسليط الضوء على الحل الذي اقترحه، وهو تأسيس علم الإستغراب وهو المقابل النقيض للاستشراق، ويستخدم مصطلح علم بدلا من دراسة إذ يعتبر ما أسسه علما، فهل ما أسسه يعتبر بالفعل علما؟

إن تأسيس علم جديد يقتضي "ضربين متوازيين من التفكير، ضرب يتجه إلى تفكيك آليات المعرفة القديمة، وإبطال مفعولها وذلك بنقدها وامتصاص تأثيرها وإظهار تناقضاتها الداخلية ونسيجها الواهن، وضرب يعنى باستحداث آليات جديدة للمعرفة المراد إيجادها، وذلك من خلال وضع المفاهيم والتصورات والأهداف، والانتقال بعد ذلك إلى ممارسة تلك المعرفة "(ابراهيم ، 1998،ص64)، في مختلف الميادين حسب طبيعة الموضوع- فهل ينطبق هذا على مشروع حسن حنفي بعد عرضنا له؟.

لقد قدم لنا حسن حنفي نقدا للدراسات السابقة وبين لنا سبب فشلها ومن أهم الأسباب التي أدت إلى فشلها هي:

- تعويض العجز عن مواجهة الاشكال المطروح بالتطرف، إما برفض التراث والدعوة للتغريب، أو رفض التغريب والتمسك بالتراث بالرغم من أن الحلول المقدمة في التراث أو في الحضارة الغربية لا تعنينا، لأن الأول حل لمشاكل أسلافنا توافق عصرهم وتختلف مع ما نواجهه حاليا، والثاني حل لمشاكل حضارة نختلف معها إيديولوجيا وتاريخيا وواقعيا.
- اهمال الواقع المعاش، هو الذي أدى إلى الوقوع في الخطأ السابق مما جعل الحلول مجرد دراسات فكرية مثالية لا أساس لها من الواقع.
- غياب منهج علمي موحد، يطبقه الباحثون في دراستهم فكل دراساتهم عبارة عن جدل وتعتليه روح الخطابة.

ولقد حاول حسن حنفي في مشروعه هذا صياغة حلول مع محاولة تجنب هذه الأخطاء، وفي شرحه لعلم الإستغراب حدد لنا مفهومه وأهدافه وحاول تطبيقه وحدد لنا المصطلحات التي استخدمها، لكن أثناء التطبيق لم يستطع الالتزام والتحلي بالموضوعية، ولقد سبق لنا ذكر بعض المواقف الذاتية، التي صدرت عنه أثناء دراسته، لكن الذي لم نجده في هذه الدراسة المنهج الذي اتبعه سواء في دراسته للحضارة الغربية، فلقد انتقد المناهج السابقة لكن لم يصرح لنا بالمنهج المتبع، والذي استنتجناه من خلال دراسته أن المنهج الذي اتبعه ، هو المنهج الفيمونولوجي وهذا يخالف ما وعد به وهو دراسة الفكر الغربي بمنهج تختاره الأنا وليس بمنج من إنتاج هذه الحضارة ، ولقد اعتمد على دراسة هوسرل للحضارة الأوروبية وهو التناقض الذي وقع فيه حسن حنفي .

تجدر الإشارة إلى أن تطبيق حسن حنفي لعلم الاستغراب على الفكر الغربي، لم يعط لنا النتيجة النهائية لهذا التطبيق ولم نستشف شيئا جديدا يختلف عن الدراسات السابقة، عدا بعض الاستنتاجات أما باقي التحليلات لمواقف المفكرين والفلاسفة فهي لا تختلف كما ذكرت عن سابقيها من الآراء ؛ وربما

يعود ذلك إلى كونه أسس هذا لهذا العلم وحاول تطبيقه في آن واحد على تراث يمتد عمره إلى واحد وعشرين قرنا من الزمان، ولهذا نجده يذكرنا دائما في مؤلفاته بهموم قصر العمر ومشروعه يتطلب وقتا للإنجاز، ومفكرين متخصصين في الميدان، ولهذا فإن ما أسسه حسن حنفي يحتاج إلى تنقيح وإعادة النظر في الكثير من الأمور كي يرقي إلى مستوى العلم، خاصة ما يتعلق بالمنهج المتبع والموضوعية كي لا يقع الاستغراب في الأخطاء التي وقع فيها الاستشراق.

لكن هذا لا يقلل من قيمة مشروعه الحضاري وما حمله من محاولة جادة لمناقشة معضلة الأمة والخروج من مأزق التخلف وهي دراسة تحمل في طياتها روح التجديد فيما يخص التعامل مع المشكل المطروح، وفيما يخص المنهج المتبع وهو أمر وجب الاعتراف به، كما أنه من خلال مشروعه خرج من مأزق التصنيف الذي عهدناه لمفكرينا سابقا إما مغتربا أو سلفيا أو...إلخ؛ فحسن حنفي من خلال دراسته يصعب تصنيفه فعندما صدر له كتاب "من النقل إلى الإبداع أعجب العلمانيين وأغضب السلفيين... وعندما صدر كتاب مقدمة في علم الإستغراب أفرح السلفيين وأغضب العلمانيين"(حنفي ، 2004 ، ص05) ، وهذا دليل على صعوبة تصنيفه لأن مواقفه جريئة وغير مبنية على الحمية والتطرق وهو أمر يستحق التقدير.

وعلى العموم فإن حسن حنفي يحمل في مشروعه هذا محاولة جادة لإيجاد حلول مجدية للأوضاع التي نعيشها وهو مشروع يحمل اقتراحات جديدة تستحق التقدير،لكنه يبقى بعيدا على مستوى العلم ويحتاج بذلك إلى إعادة النظر في العديد من الأمور، ولكي يكون مفهوم مضاد للاستشراق ، يجب أن يتحول إلى مفهوم ايديولوجي ، ولا يكون ذلك إلا بتبني حسن حنفي وغيره من المفكرين الذين يؤمنون بنفس الفكرة مهمة الدفاع عنه. مع مراعاة أننا سنقع في نفس الخطأ الذي وقع فيه الاستشراق ، وهو إقصاء الآخر، لذا يجب أن نحدد من البداية أهداف دراستنا، هل هي من اجل اخذ سبل التقدم واللحاق بذلك بركب الحضارة الغربية، أم هي بقصد إقصاء الآخر و السيطرة عليه ؛لكن رغم هذا تبقى دراسة حسن حنفي جديرة بالاهتمام .

**قائمة المصادروالمراجع:**


**1)** أحمد محمود سلامي،2016، **الاستشراق المعكوس في فكر حسن حنفي**، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية ، المجلد9 ، العدد1.

2) أمين محمود العالم ، 1988 ، **الوعي والوعي الزائف في الفكر العربي المعاصر**، ط1 ، القاهرة.دار النشر للثقافة الجديدة .

3) انور عبد المالك، 1981 ، **الفكر العربي في معركة النهضة** ، ط3، القاهرة:دار الآداب .

4) الجبرتي، 1229ه ،**عجائب الآثار في تراجم الاخبار**، ج4، مصر:دار الطباعة الخيديوية"بولاق".

5) حسن حنفي،1987 ، **الفلسفة في الوطن العربي المعاصر**،ط2 ، بيروت لبنان، مركز الدراسات الوحدة العربية .

6) حسن حنفي ، 1977، **في الفكر الغربي المعاصر ( قضايا معاصرة )**، ج2 ، القاهرة .دار الفكر العربي .
7) حسن حنفي ، 2004 ، **من النص إلى الو اقع) - تكوين النص-** ، ط1، ج 1، القاهرة مركز الكتاب للنشر.
8) حسن حنفي ،2000، **ماذا يعني علم الإستغراب** ، ط 1، بيروت لبنان: دار الهادي .
9) حسن حنفي،2006، **مقدمة في علم الاستغراب** ، ط3 ، بيروت لبنان،مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع .
10) حسن حنفي، 2002، **التوازن المفقود بين الوارث والو افد**.جريدة السماء العدد 1289تاريخ(17/18/-08-2002) WWW.GOOGLE
11) حسين سعد.، 1993، **بين الأصالة والتغريب** ، ط1 ، بيروت لبنان :المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع .
12) سعيد مرسي أحمد و سعيد إسماعيل علي 1972، **تاريخ التربية والتعليم** ، القاهرة :عالم الكتب .
13) عبد الله إبراهيم ، 1998 ، **المركزية الغربية** ، ط1 ، بيروت لبنان : المركز الثقافي ط1 .
14) علي حرب ، 1993، **حسن حنفي مستغربا** ، منبر الحوار.السنة الثامنة.العدد29..
15) علي مبارك.**الخطط التوفيقية**.ضمن الاعمال الكاملة.تح.محمد عمارة(لبنان:المؤسسة العربية للدراسات والنشر.مجلد1.ط1)ص37.
16) قاسم أمين، 1976 ، **تحريرالمرأة**. ج1 ، في الأعمال الكاملة.تح.محمدعمارة، لبنان:المؤسسةا لعربية للدراسات والنشر.
17) كمال عبد اللطيف،2005، **.تيار العقلانية في الفكر العربي**، ط1، لبنان،بيروت:مركز الدراسات الوحدة العربية .
18) محمد عبد الرحيم الزيني،1999 ، **منهج الحوار بين إتجاهات الفكر الإسلامي**، مجلة المنبر، العدد 39 ،
19) محمود مسعودي وآخرون ، 1991 ، **القاموس الجديد للطالب**، ط7،الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب .